

مقتل 57 مدني بينهم أطفال ونساء نتيجة الهجمات التركية على شمال وشرق سوريا منذ بداية عام 2022



أيلول/سبتمبر 2023



SYNERGY نآر,
HEVDESTI همستا



مقتل 57 مدني بينهم أطفال ونساء نتيجة الهجمات التركية على شمال وشرق سوريا منذ بداية عام 2022

لم تُراع تركيا في هجماتها على شمال وشرق سوريا، حماية حياة المدنيين، وفقاً لمبدأ التناسب في القانون الدولي الإنساني، حيث أفرطت في إزهاق أرواح المدنيين، وألحقت أضراراً بالأعيان المدنية، كما لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب وقوع أضرار عرضية بين المدنيين إلى أقصى حد ممكن



المحتويات:

4.....	الملخص التنفيذي:
6.....	مقدمة:
11.....	الإخلال بمبدأ التناسب في النزاعات المسلحة:
11.....	المسؤولية القانونية والتوصيات:
12.....	المنهجية:
13.....	قلق ولا استقرار:
14.....	ندوب لا يمحوها الزمن: قصص ضحايا الاعتداءات التركية على شمال وشمال شرق سوريا:
14.....	ترك تعليمه لإعالة ذويه، لكن القصف التركي سرقه منهم:
16.....	سرفت تركيا أحلام أطفالنا:
18.....	استهداف المنشآت الحيوية والبنى التحتية:
20.....	الاعتداءات التركية تفاقم الأزمة الإنسانية:
26.....	اسودّت الدنيا في عينيه:
27.....	مديون تحت القصف:
29.....	تغير كل شيء من حولنا في لحظات:
30.....	نزوح باتجاه مناطق أكثر أماناً:
31.....	كوباني: عشرات القذائف في يوم واحد:

الملخص التنفيذي:

قصفت **تركيا** وفصائل المعارضة السورية المدعومة منها، ما لا يقل عن 1073 مرة، مناطق في شمال وشرق **سوريا**، منذ بداية عام 2022 وحتى نهاية حزيران/يونيو 2023، ما أدى إلى مقتل 57 مدني/ة، بينهم 7 أطفال و5 نساء، وإصابة 185 آخرين، بينهم 24 طفل/ة و5 نساء.

كانت الهجمات التي شنتها تركيا بواسطة **طائرات حربية مسيّرة** الأكثر إزهاقاً لأرواح المدنيين في شمال وشرق سوريا، خلال عام ونصف، حيث بلغ عددها 152 هجوماً، أودت بحياة 41 مدني/ة، بينهم ثلاثة أطفال و5 نساء، كما أسفرت عن إصابة 80 مدني، بينهم 17 طفل/ة وامرأتان.

فيما بلغ عدد حالات القصف المدفعي والصاروخي من قبل القوات التركية وفصائل "الجيش الوطني السوري" المدعومة منها على مناطق شمال وشرق سوريا، 921 حالة قصف، قُتل خلالها 16 مدني، بينهم 4 أطفال، وأصيب 105 آخرون، بينهم 7 أطفال و3 نساء.

قلقٌ دائمٌ وشعور بانعدام الأمان والاستقرار، يعيشه سكان مناطق شمال وشرق سوريا، الخاضعة لسيطرة **قوات سوريا الديمقراطية** (قسد)، والتي تشهد هجمات صاروخية ومدفعية متكررة، وأخرى بالطائرات المسيّرة والحربية من قبل تركيا، أسفرت عن مقتل وإصابة عشرات المدنيين، منذ مطلع عام 2022، كما زادت من وتيرة الهجرة غير الشرعية طلباً للجوء الإنساني، أكثر من أي وقت مضى منذ بدء النزاع في سوريا.

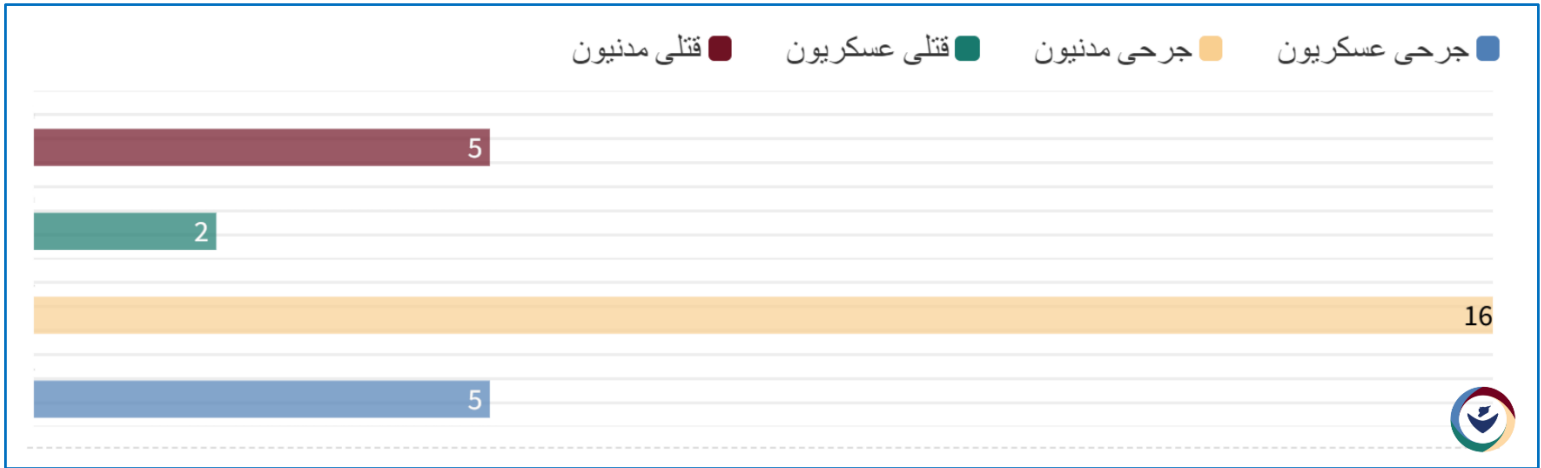
أثرت الهجمات التركية بشكل كارثي على حياة سكان مناطق شمال شرق سوريا، التي باتت ملجأً لمئات آلاف النازحين داخلياً، وأدت إلى تفاقم الأزمة الإنسانية القائمة، كما ألحقت أضراراً بالعديد من المناطق السكنية والمرافق الخدمية والمنشآت الحيوية، في وقتٍ تعاني فيه المنطقة من اقتصاد متدهور وبني تحتية متهالكة أساساً.

استهدفت الاعتداءات التركية جميع المناطق الحدودية في شمال شرق سوريا، ومنطقة الشهباء شمالي حلب، رغم شمولها ضمن اتفاقات **خفض التصعيد** ووقف إطلاق النار، التي وقعتها تركيا مع كلٍّ من **الولايات المتحدة الأمريكية**، و**روسيا**، عقب العملية العسكرية التركية "نبع السلام" في تشرين الأول/أكتوبر 2019.

لم تُراع تركيا في هجماتها على شمال وشرق سوريا، حماية حياة المدنيين، وفقاً لمبدأ التناسب في القانون الدولي الإنساني، حيث أفرطت في إزهاق أرواح المدنيين، وعرضتهم للإصابة، وألحقت أضراراً بالأعيان المدنية، كما لم تتخذ التدابير/الاحتياطات اللازمة لتجنب وقوع أضرار عرضية بين المدنيين إلى أقصى حد ممكن.

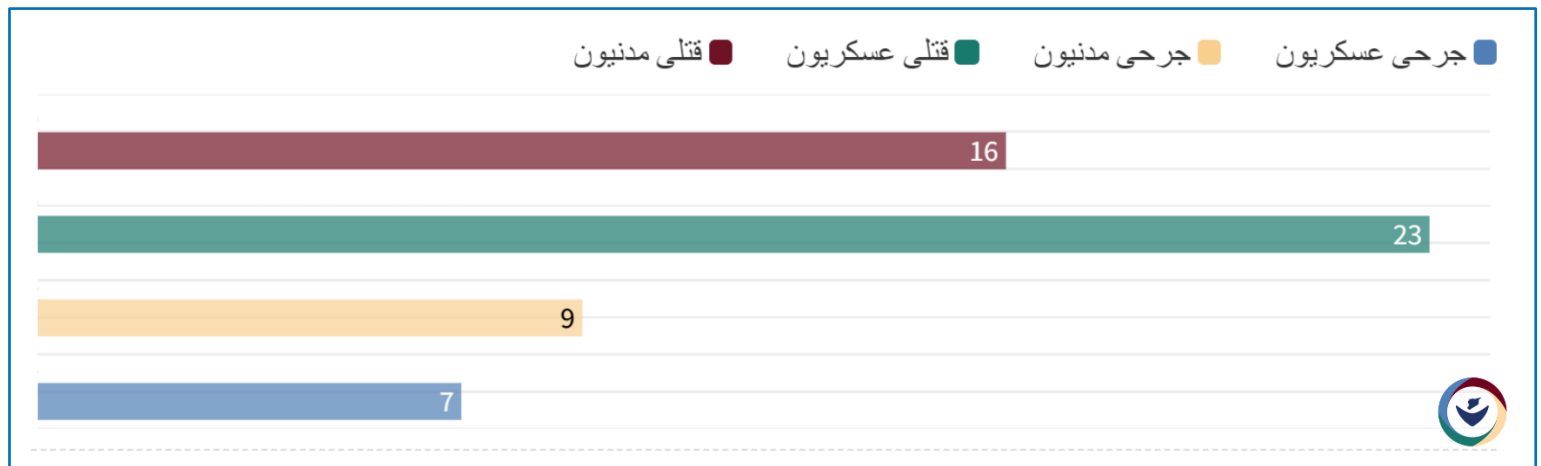
تُظهر المعلومات التي وثقتها "تآزر" أنّ الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا على المناطق الواقعة على خطوط التماس بينها وبين قوات سوريا الديمقراطية في شمال وشرق سوريا، خلال

النصف الأول من عام 2023، أدت إلى مقتل 5 مدنيين وإصابة 16 آخرين، مقابل مقتل مقاتلين اثنين وجرح 5 آخرين من قسد.



أعداد الضحايا المدنيين والعسكريين نتيجة الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023.

كما أسفرت الهجمات التركية بواسطة طائرات مسيّرة على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023، عن مقتل 16 مدنياً وإصابة 9 آخرين، مقابل مقتل 23 مقاتل وجرح 7 آخرين من قسد.



أعداد الضحايا المدنيين والعسكريين نتيجة الهجمات التركية بواسطة طائرات مسيّرة على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023.

يحظر مبدأ التناسب بموجب القانون الدولي الإنساني، الهجمات على أهداف عسكرية مشروعة قد يتوقع أن تحدث خسائر عرضية في أرواح المدنيين أو تلحق أذى بالمدنيين أو أضرار بأهداف مدنية أو أن

تحدث كل ذلك، مما يشكل إفراطاً في الهجمات، بالقياس على الميزة العسكرية الملموسة والمباشرة والمتوقعة.¹

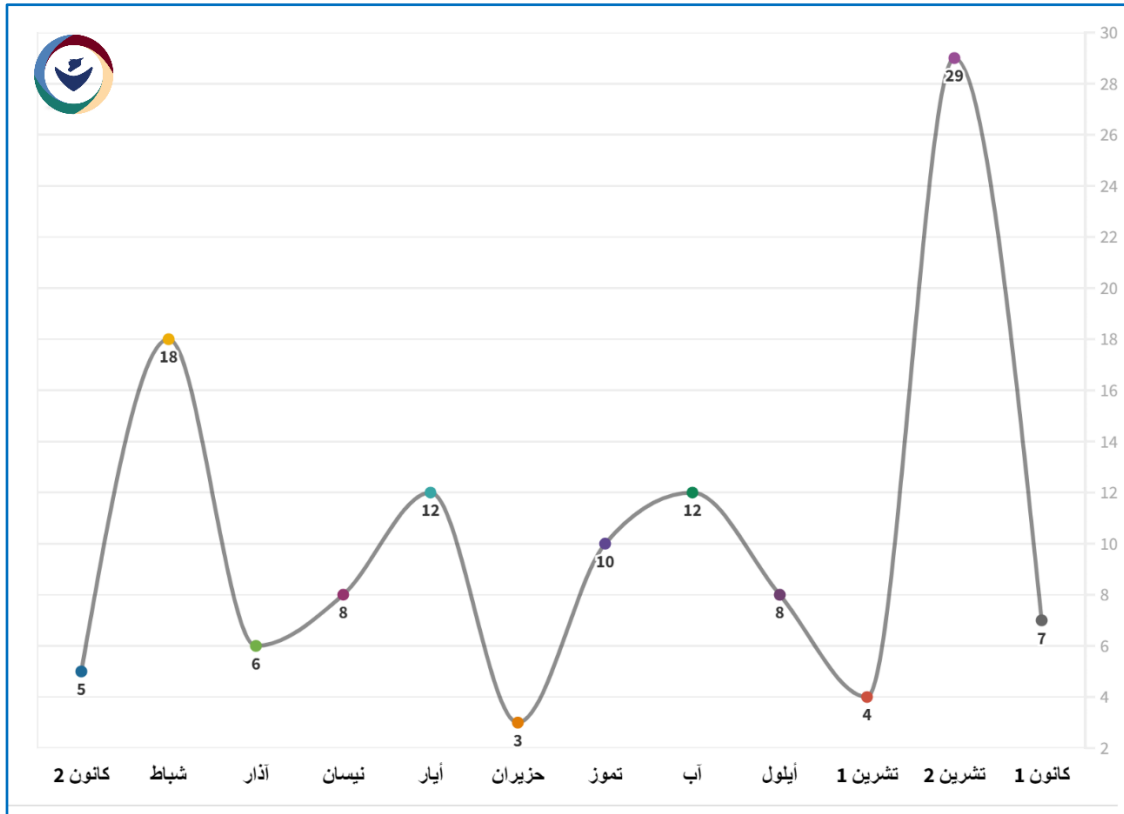
كما يجب التأكيد في جميع مراحل هجوم معين، على تطبيق مبدأ الاحتياطات بالتزامن مع مبدأ التناسب، وكذلك بشكل مستقل عنه. بمعنى آخر، حتى إذا لم تكن الخسائر العرضية المتوقعة في أرواح المدنيين والإصابة بينهم والأضرار التي تلحق بالأعيان المدنية، مُفرطة مقارنةً بالميزة العسكرية الملموسة والمباشرة المرجوة من الهجوم، يتعين على الطرف المهاجم، رغم ذلك، اتخاذ جميع التدابير الممكنة لاختيار وسائل وأساليب قتال تؤدي إلى تجنب وقوع أضرار عرضية بين المدنيين إلى أقصى حد ممكن.

مقدمة:

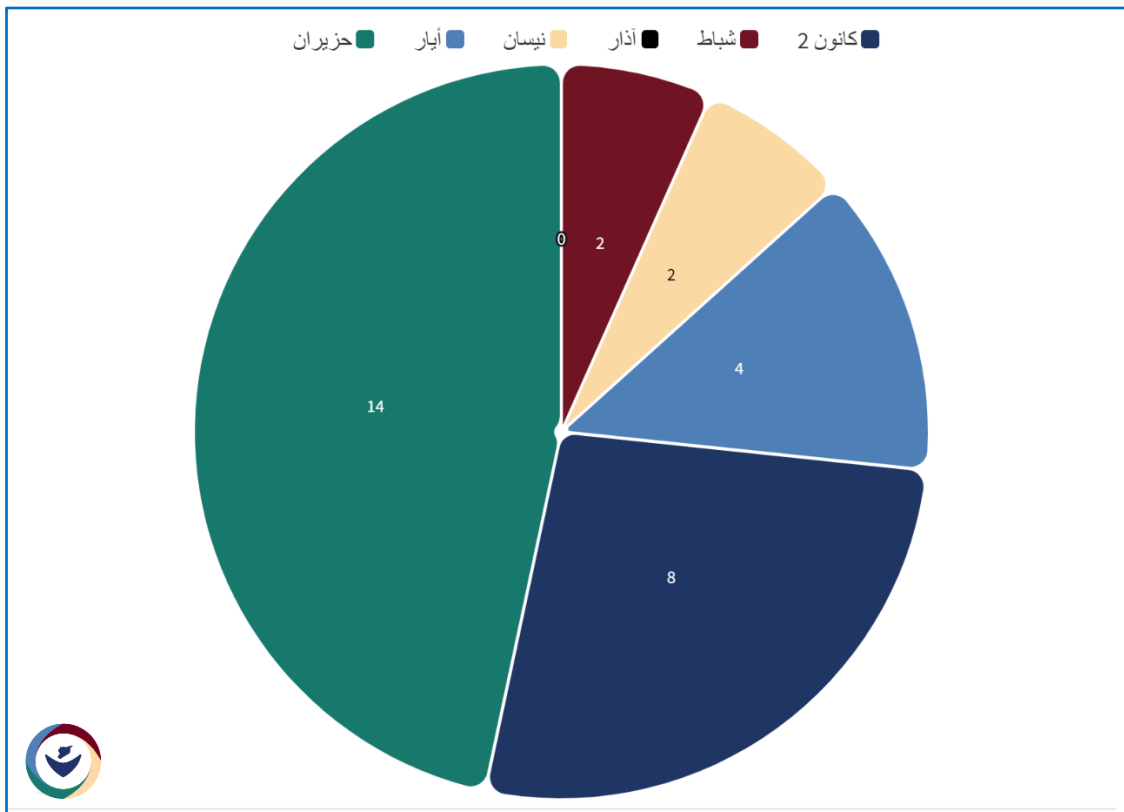
صعدت تركيا من وتيرة قصفها لمناطق شمال وشمال شرق سوريا، منذ مطلع عام 2022، رغم كونها طرفاً في "محادثات أستانة" الهادفة إلى "خفض التصعيد" في سوريا، وفي اتفاقيات أخرى منفصلة مع كل من [أمريكا](#) و [روسيا](#)، ولم يقتصر القصف على أهداف عسكرية فقط، حيث قصفت الطائرات التركية مناطق مأهولة بالسكان وعدداً من المنشآت الحيوية ومصادر النفط والغاز والكهرباء.

تعرضت مناطق شمال وشمال شرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2022، إلى 52 هجوماً بواسطة طائرات مسيرة تركية، قُتل خلالها 3 مدنيين، بينهم طفلان، وأصيب 20 آخرين، بينما شهد النصف الثاني من العام نفسه 70 هجوماً بطائرات مسيرة وأخرى حربية تركية، أدت إلى مقتل 22 مدني/ة، بينهم امرأة، وإصابة 51 آخرين، بينهم 16 طفل. أما النصف الأول من عام 2023، فقد شهد 30 هجوماً بالطائرات المسيرة التركية، خلفته مقتل 16 مدنياً وإصابة 9 آخرين.

¹ المادة 51 (5) (ب) من البروتوكول الإضافي الأول، والقاعدة (14) من قواعد القانون الدولي الإنساني العرفي.

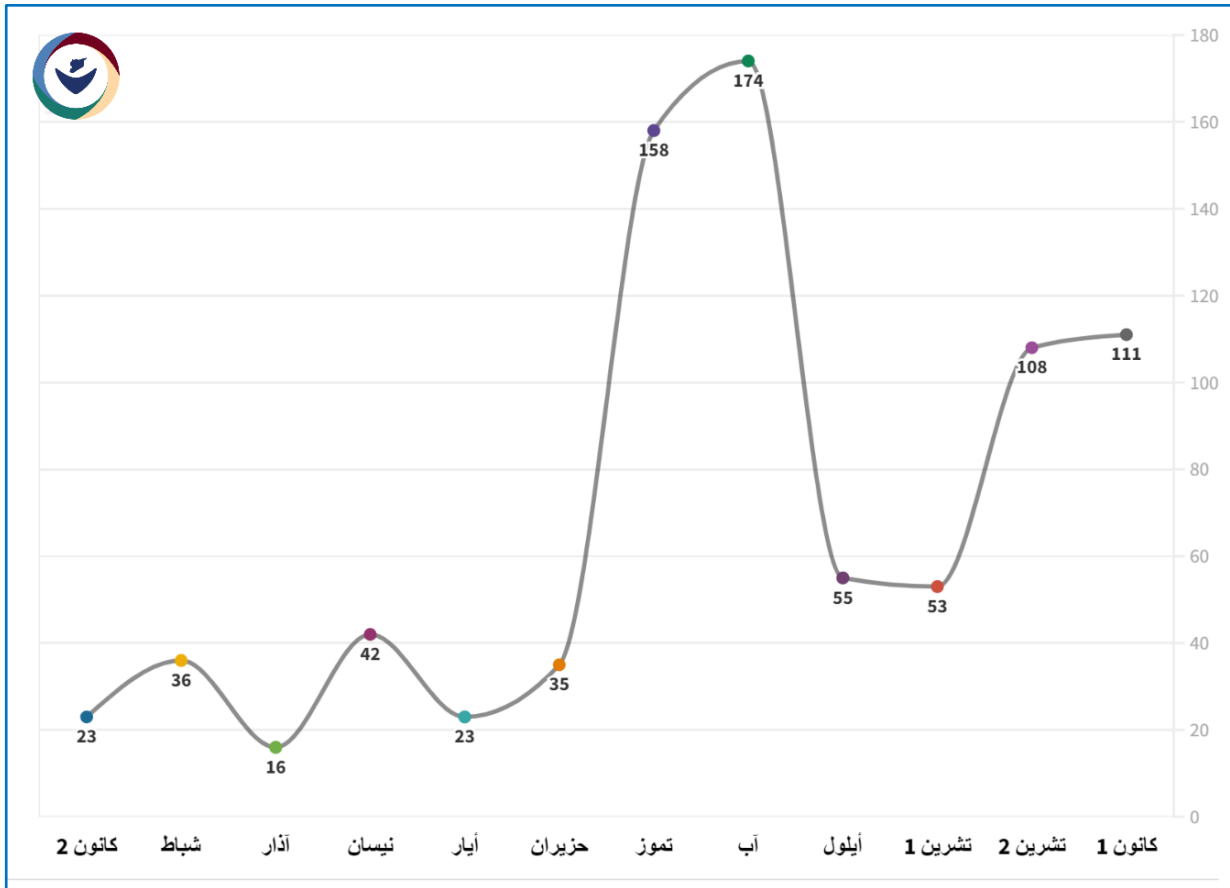


حصيلة الهجمات التركية بواسطة طائرات مسيرة على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال عام 2022.

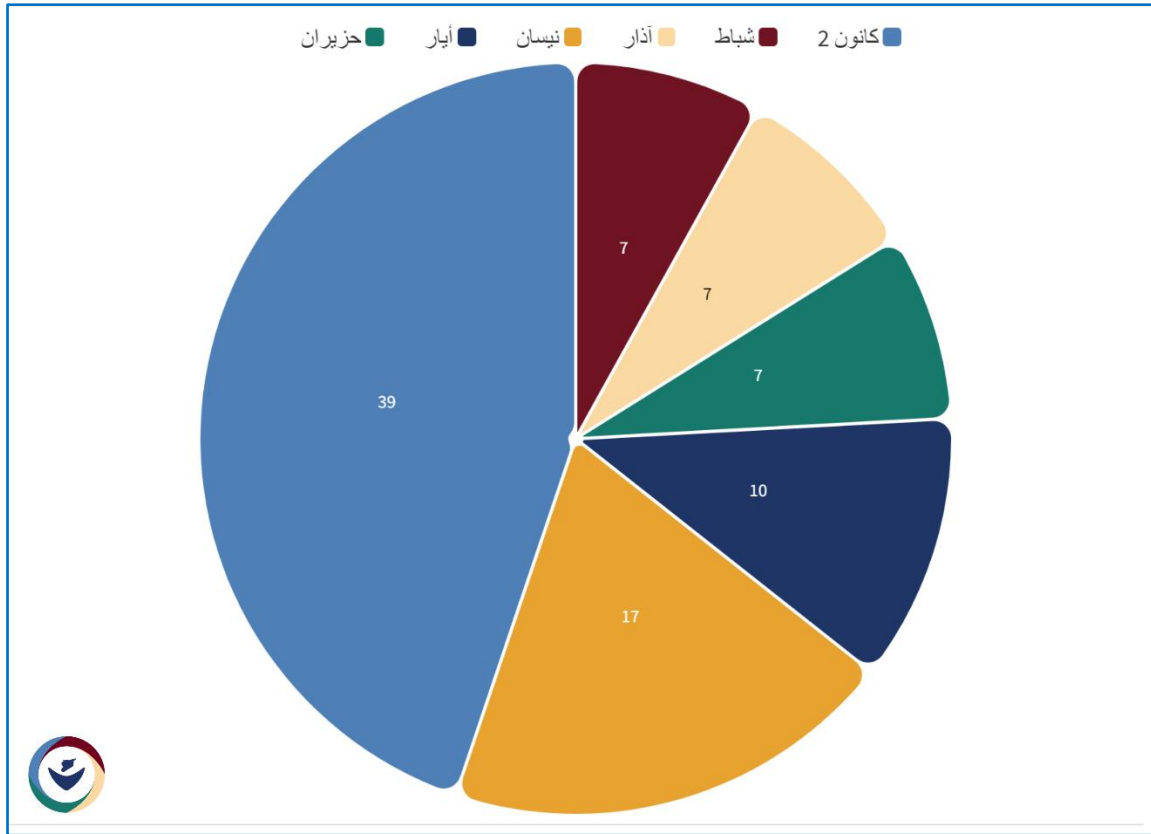


حصيلة الهجمات التركية بواسطة طائرات مسيرة على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023.

كما بلغ عدد الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا وفصائل "الجيش الوطني السوري" على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الثاني من عام 2022 نحو أربعة أضعاف عددها في النصف الأول، الذي شهد ما لا يقل عن 175 هجوماً، أسفرت عن مقتل مدنيين اثنين وإصابة 11 آخرين. بينما تصاعدت الهجمات خلال النصف الثاني من العام نفسه، لتبلغ 659 هجوماً، قُتل خلالها 9 مدنيين بينهم طفل، وأصيب 78 آخرين، فيما شهد النصف الأول من عام 2023، ما لا يقل عن 87 حالة قصف، قُتل نتیجتها 5 مدنيين، وأصيب 16 آخرين.



حصيلة الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال عام 2022.



حصيلة الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا على مناطق شمال وشمال شرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023.

استهدف القصف الجوي التركي أعياناً مدنية، بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، من بينها مدرسة ومشفى مُجهّز للأطفال، تمّ استخدامه سابقاً لاستقبال مصابي "كورونا" في كوباني/عين العرب في ريف حلب. ومركز/صوامع لتخزين الحبوب في ريف الدرباسية بالحسكة، إضافةً إلى محطة لتوليد الكهرباء في ريف المالكية/ديرية.

عمدت تركيا إلى تنفيذ ضربات جوية متتالية على موقعين على الأقل، هما مشفى الأطفال في كوباني ومحطة الكهرباء في ريف المالكية/ديرية، فبعد قصفها كل من الموقعين، قامت بقصف تلك المواقع مرةً أخرى بعد تجمع فرق طبية ومدنيين وصحفيين في مواقع القصف الأولى.

تزامن استهداف مدرسة ابتدائية ومشفى مُجهّز للأطفال في كوباني، مع اليوم العالمي للطفل، الذي يصادف 20 تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام، ويدعو إلى الحماية والصحة والسلام لجميع أطفال العالم، ويُكرس للدفاع عن حقوق الطفل وتعزيزها والاحتفال بها، وترجمتها إلى نقاشات وأفعال لبناء عالم أفضل للأطفال.

اتسع نطاق الهجمات التركية بعد منتصف عام 2022، وأخذت منحاً أكثر عدائية، حيث قصفت الطائرات التركية عدداً من المنشآت الحيوية ومصادر النفط والغاز والكهرباء، ما أدى إلى خروج العديد منها عن الخدمة وحرمان مئات آلاف السكان من الطاقة، وتضرر ملايين آخرين في عموم الجغرافية

السورية. في الوقت الذي تعاني المنطقة من بني تحتية متهالكة أساساً، بسبب النزاع الدائر في البلاد منذ 2011.

هذا التطور في منحي الاعتداءات التركية على مناطق شمال شرق سوريا، مؤشر على نية تركيا بتدمير اقتصاد المنطقة وحرمان سكانها من الخدمات والحقوق الأساسية.

أثرت الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية للطاقة بشكل كارثي على حياة سكان شمال شرق سوريا، التي باتت ملجأ لمئات آلاف النازحين داخلياً، وأدت إلى تفاقم الأزمة الإنسانية القائمة، حيث أسفر هجوم على محطة توليد الكهرباء بالقرب من المالكية/ديريك، إلى انقطاع كبير في الكهرباء في مختلف مناطق محافظة الحسكة، كما إنّ محطة الكهرباء تلك تغذي [محطة مياه علوك](#)، التي تعتبر مصدراً رئيسياً للمياه في الشمال السوري، حيث تلبّي احتياجات 800.000 شخص من سكان المنطقة، لا سيما سكان مدينة الحسكة وبلدة تل تمر وضواحيهما، كما يتم نقل المياه منها بالشاحنات لمخيمات [الهول](#) و[العريشة](#) و[واشو كاني/التوبنة](#)، وذلك [بحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر](#).

كما أدى استهداف منشآت النفط والغاز إلى تفاقم [النقص الحاد في الوقود](#)، الذي كان يشكل أصلاً أزمة في شمال شرق سوريا، ما زاد من معاناة المدنيين في توفير غاز الطهي ووقود التدفئة في الشتاء.

لقد أدت الهجمات التركية إلى عمليات نزوح بالفعل، ومن المؤكد أن استمرارها على هذا النحو سيُجهد الاستجابة الإنسانية التي بلغت بالفعل حدود إمكاناتها بفعل الهجمات والعمليات العسكرية التركية السابقة.

وقالت "[هيومن رايتس ووتش](#)" في [تقرير](#) لها صدر بتاريخ 7 كانون الأول/ديسمبر 2022، إنّ "الغارات الجوية التركية التي بدأت في 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2022 ألحقت أضراراً بالمناطق المكتظة بالسكان والبنية التحتية الحيوية في شمال وشرق سوريا، وفاقت الأزمة الإنسانية الكارثية القائمة والتي تؤثر على الأكراد، والعرب، والمجتمعات الأخرى في المنطقة".

وأصّدت "تآزر" [تقريراً](#) بعنوان: "تصاعد منحي الهجمات التركية على شمال شرق سوريا يهدد حياة المدنيين ويعرض حقوقهم الأساسية للخطر"، بتاريخ 21 كانون الأول/ديسمبر 2022، وثقت خلاله تصاعدت وتيرة الهجمات العسكرية التركية على مناطق في شمال وشرق سوريا، خلال الفترة الممتدة بين 20 و 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، حيث قصفت الطائرات التركية مناطق مأهولة بالسكان وعدداً من المنشآت الحيوية ومصادر النفط والطاقة، ما أدى إلى مقتل 11 مدني، بينهم صحفي، وإصابة آخرين.

كما انضمت "تآزر" إلى [بيان](#) وقعته 200 منظمة سوريّة، صدر بتاريخ 29 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، يدين بشدّة التهديدات والأعمال العدائية المتكررة في الشمال السوري ويطالب مجلس الأمن الدولي بالتدخل الفوري لوقفها، واتخاذ إجراءات حازمة لمنع زعزعة الاستقرار وعدم السماح بأي عمليات عسكرية جديدة في شمال سوريا، لا سيما وأن العمليات العسكرية السابقة قد أدت إلى تشريد عشرات

الآلاف من السكان الأصليين، وتوثيق انتهاكات لحقوق الإنسان، لا حصر لها، من قبل المنظمات الدولية والهيئات الأممية المستقلة حول سوريا.

الإخلال بمبدأ التناسب في النزاعات المسلحة:

تُظهر المعلومات التي وثقتها "تآزر"، على مدار عام 2022 والنصف الأول من عام 2023، أنّ القوات التركية لم تُراعِ خلال هجماتها على مناطق الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا، مبدأ التناسب بموجب القانون الدولي الإنساني، حيث يشير تحليل البيانات إلى مقتل وإصابة مدنيين بكثرة في حالات القصف الصاروخي والمدفعي أو القصف بواسطة طائرات مسيّرة أو حربية.

ففي تموز/يوليو 2022 وثقت "تآزر" مقتل ثلاثة مدنيين ومقاتلين اثنين من قوات سوريا الديمقراطية، وإصابة 29 مدنياً و9 مقاتلين من قسد، نتيجة الهجمات الصاروخية والمدفعية التركية على شمال وشرق سوريا، وفي كانون الأول/ديسمبر من العام نفسه، قُتل مدني واحد وجُرح 6 آخرون، مقابل مقتل عسكري واحد.

وعلى مدار النصف الأول من عام 2023، تُظهر المعلومات التي وثقتها "تآزر" أنّ الهجمات المدفعية والصاروخية التي شنتها تركيا على مناطق شمال وشرق سوريا، أدت إلى مقتل 5 مدنيين وإصابة 16 آخرين، مقابل مقتل مقاتلين اثنين وجُرح 5 آخرين من قسد.

ينطبق ذلك أيضاً على ضحايا القصف التركي بواسطة الطائرات المسيّرة، التي يُفترض أن تكون دقيقة، إلا أنّ تركيا لم تُراعِ مبدأ التناسب خلالها أيضاً، حيث أسفرت خلال شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2022، عن إصابة 27 مدنياً مقابل 20 مقاتلاً من قسد، في حين قُتل 6 مدنيين مُقابل 25 عسكرياً.

كما أسفرت الهجمات التركية بواسطة طائرات مسيّرة على مناطق شمال وشرق سوريا، خلال النصف الأول من عام 2023، عن مقتل 16 مدنياً وإصابة 9 آخرين، مقابل مقتل 23 مقاتل وجُرح 7 آخرين من قسد.

المسؤولية القانونية والتوصيات:

استمرت الحكومة التركية في قصف المناطق الآهلة بالسكان، وهو ما يخالف المبادئ الأساسية للقانون الإنساني الدولي، ويشكل انتهاكاً لقوانين النزاع المسلح. تحظر قوانين الحرب بشدة الهجمات التي تستهدف المدنيين أو الأعيان المدنية ما لم تكن لأغراض عسكرية، وتحظر الهجمات العشوائية التي لا تميز بين الأهداف العسكرية والمدنية.

بموجب القانون الدولي، على القوات المسلحة التركية اتخاذ جميع التدابير الممكنة لتجنب الخسائر في

أرواح المدنيين، وإصابة المدنيين، وإحراق الضرر بالأعيان المدنية أثناء العمليات العسكرية، وتقليلها في كل الأحوال. أي أنه عليها التقيد الصارم بالمعايير والإجراءات الدولية فيما يتعلق بوسائلها وأساليبها الحربية المصممة لمنع وقوع إصابات في صفوف المدنيين، وعليها الإبلاغ بشكل دائم وشفاف عن الغارات الجوية وخسائر العدو والمدنيين.

في جميع الأحوال، على السلطات التركية بدء تحقيق شامل ونزيه بسرعة في أي خسائر مدنية تنجم عن عملياتها، حيث ينبغي أن تحدد المسؤولين عن وفيات المدنيين الناجمة عن انتهاكات القانون الإنساني الدولي، وتحاسبهم وأن تقدم تعويضات عن الوفيات والإصابات غير المشروعة في صفوف المدنيين، وتعويضات مناسبة عن الأضرار التي لحقت بهم.

تدين رابطة "تآزر" للضحايا، وبشدة، الهجمات العسكرية التركية على مناطق شمال وشمال شرق سوريا، وتطالب بوقف الاعتداءات على المدنيين والأعيان المدنية واحترام القانون الإنساني الدولي، وتطلب من:

- **لجنة التحقيق الدولية:** إصدار إحاطة خاصة حول الانتهاكات التي رافقت الهجمات العسكرية التركية على مناطق شمال وشمال شرق سوريا، ونشر تقرير خاص حول انتهاكات حقوق الإنسان في عموم الشمال السوري، من قبل جميع الأطراف.
- **الآلية الدولية المحايدة والمستقلة:** تكثيف عمليات جمع الأدلة بحيث تكون شاملة لجميع أطراف النزاع والانتهاكات الواقعة في الشمال السوري بحق المدنيين والأعيان المدنية.
- **وحدات جرائم الحرب في الدول التي تسمح تشريعاتها بمحاكمات وفق مبدأ الولاية القضائية العالمية:** توسيع التحقيقات الهيكلية حول الجرائم الدولية في سوريا، بحيث تشمل تلك الواقعة في عموم مناطق الشمال السوري من قبل جميع أطراف النزاع.
- **إلى الوكالات الأممية والمنظمات الإنسانية:** تكثيف الجهود الإغاثية والإنسانية بحيث تتم الاستجابة الفورية للاحتياجات الإنسانية الناجمة عن التصعيد العسكري، خاصة في ظل استهداف الأعيان المدنية والمنشآت الحيوية والبنى التحتية.

المنهجية:

يؤثق هذا التقرير الهجمات التركية المتكررة على مناطق من شمال وشمال شرق سوريا، استناداً لتحليل البيانات التي تم جمعها من قبل باحثينا الميدانيين، وإفادات الشهود والضحايا والناجين/ات وعائلاتهم/ن، خلال الفترة الممتدة بين 01 كانون الثاني/يناير 2022 وحتى نهاية حزيران/يونيو 2023، وآثار تلك الهجمات على المدنيين.

جمعت "تآزر" لغرض إعداد هذا التقرير، إفادات 28 شاهد/ة من الناجين/ات وعائلات الضحايا المدنيين نتيجة الهجمات التركية، ووثقت قصصهم وشهاداتهم، إذ ندرك حجم مسؤوليتنا تجاه الضحايا، وتعتمد

استراتيجيتنا المقارنة التي تُركز على تجارب ووجهات نظر وأولويات الضحايا والناجين/ات وعائلاتهم/ن، كجزء أساسي من عملنا اليومي، إلى جانب البحث عن وجهات نظر متعددة لتطوير فهم معمق وتحليلي للأحداث، والالتزام بأعلى درجات الدقة والنزاهة.

بالإضافة إلى المقابلات، تمت مراجعة مجموعة من المصادر المفتوحة التي أوردت معلومات عن الهجمات التركية على شمال وشرق سوريا، حيث تمّ التحقق من المعلومات الواردة فيها، واستخدام العديد منها.

قلق ولا استقرار:

منذ أيار/مايو 2022، يُهدد الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" بتوغل عسكري جديد في شمال شرق سوريا. هذا التوغل المخطط له سيكون الرابع لتركيا في شمال سوريا منذ عام 2016، حيث تصاعدت هجمات الطائرات المسيّرة التركية والقصف من قبل قواتها والقوات السورية المدعومة منها، على مدن وبلدات شمال شرق سوريا، ما أسفر عن مقتل وإصابة مدنيين بينهم أطفال.

جميع العمليات العسكرية التركية في سوريا منذ 2016 كانت حافلة بالانتهاكات، رافقت تلك العمليات العسكرية تهديدات وأعمال عدائية متكررة في قرى وبلدات ومدن الشمال السوري أدت إلى زعزعة الاستقرار النسبي في هذه المناطق، التي باتت ملجأ لمئات آلاف النازحين داخلياً من مختلف الجغرافية السورية المنكوبة.

مطلع عام 2023، عاودت تركيا إطلاق [تهديدات](#) بتوغل عسكري جديد، على لسان مستشار الرئاسة التركية، ومع أنّ محلّلين عزوا التصريحات إلى تسجيل نقاط تحضيراً [للانتخابات](#) التركية التي جرت في أيار/مايو 2023، حذرت [الولايات المتحدة](#) و[روسيا](#) و[إيران](#) علناً من توغّل تركي آخر لشمال شرق سوريا.

قلقٌ دائمٌ وشعور بانعدام الأمان والاستقرار، يعيشه سكان مناطق شمال وشرق سوريا، التي تشهد هجمات صاروخية ومدفعية متكررة، وأخرى بالطائرات المسيّرة والحربية من قبل تركيا، أسفرت عن مقتل وإصابة عشرات المدنيين، منذ مطلع عام 2022، كما زادت من وتيرة الهجرة غير الشرعية طلباً للجوء الإنساني، ولا سيما بين فئة الشباب، رغم المصاعب التي تعترضهم في طريق اللجوء، ولا سيما على الحدود التركية، التي شهدت حالات قتل وتعذيب لمئات طالبي اللجوء السوريين، خلال الأعوام القليلة الفائتة.

وثقت "تآزر" في [تقرير](#) لها، صدر بتاريخ 8 حزيران/يونيو 2023، مقتل ثمانية مدنيين سوريين، بينهم طفل، وإصابة أكثر من 10 آخرين، على يد قوات حرس الحدود التركية "الجندرم"، خلال الربع الأول من عام 2023، عبر إطلاق النار بشكل مباشر، واستخدام التعذيب والقوة المفرطة ضدّ طالبي اللجوء والمهاجرين السوريين الذين حاولوا عبور الحدود إلى [تركيا](#) بطريقة غير قانونية، في مناطق شمال [سوريا](#).

ومنذ نيسان/أبريل 2022، تصف مؤسسات صحفية تكثيف الضربات الجوية التركية بـ "حرب المسيرات"، كما قالت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقرير لها، صدر نهاية العام 2022، عقب تكثيف الضربات الجوية بالمسيرات والقصف المدفعي والصاروخي على مناطق في شمال وشرق سوريا، إنَّ الضربات التركية تفاقم الأزمة الإنسانية.

وعلى الرغم من التحليلات السياسية التي كانت تربط بين زيادة وتيرة الهجمات بالمسيرات التركية على مناطق شمال وشرق سوريا والانتخابات التركية التي جرت في 14 أيار/مايو 2023، والتي حسمها "أردوغان" في جولة الإعادة بتاريخ 30 أيار/مايو، إلا أنَّ وتيرة الهجمات لم تنخفض، واستمرت بعد الانتخابات، وكان آخرها استهداف سيارة تتبع لـ مؤسسة مدنية راح ضحيتها ثلاث موظفين مدنيين وإصابة آخر.

ندوب لا يمحوها الزمن: قصص ضحايا الاعتداءات التركية على شمال وشرق سوريا:

قابلت "تآزر" عائلات الضحايا المدنيين، نتيجة الهجمات التركية على مناطق شمال وشرق سوريا، منذ مطلع عام 2022 وحتى نهاية حزيران/يونيو 2023، ووثقت قصصهم وشهاداتهم، إذ ندرك حجم مسؤوليتنا تجاه الضحايا، وتعتمد استراتيجية "تآزر" المقاربة التي تُركز على تجارب ووجهات نظر وأولويات الضحايا/الناجين، كجزء أساسي من عملنا اليومي، إلى جانب البحث عن وجهات نظر متعددة لتطوير فهم معمق وتحليلي للأحداث، والالتزام بأعلى درجات الدقة والنزاهة.

• ترك تعليمه لإعالة ذويه، لكن القصف التركي سرقه منهم:

"كان لوقع خبر مقتل ابني أحمد أثر عميق في قلبي، كأم لم تر ولدها منذ ثلاثة أشهر، وترك جرحاً لن يندمل مع مرور الزمن. كنا ننتظر رؤيته نهاية كل شهر بفارغ الصبر، إلا أنَّ مقتل حرمان من رؤيته إلى الأبد. قتلت تركيا ابني الصغير وقتلت حلمه في أن يعود لمدرسته في يوم من الأيام، بعد أن أجبرتنا الظروف إلى حرمانه من التعليم".

هذا ما قالته "شيخة الأحمد" (41 عاماً) والدة الطفل "أحمد" الذي لم يتجاوز عمره 11 عاماً، والذي قُتل نتيجة ضربة جوية تركية بواسطة طائرة مسيرة استهدفت سيارة عسكرية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية، بتاريخ 18 كانون الثاني/يناير 2023، قرب مول "آري" شرقي مدينة القحطانية/تربه سبيه، على الطريق الواصل بين القامشلي والمالكية/ديريك أقصى شمال شرق سوريا.

بتاريخ 15 آب/أغسطس 2022، ترك الطفل "أحمد السالم" قريته "الفخارية" بريف بلدة "تل حميس" الغربي، واستغنى عن تعليمه في الصف السادس الابتدائي، ليلتحق بالعمل مع خاله في مول "آري"

التجاري، كبائع على آلة صنع القهوة والشاي، مقابل أجرٍ مالي زهيد، ذلك حتى يُعيل والده المريض الذي يعاني من مرض "الربو"، إذ إن "أحمد" أكبر إخوته سنًا.

عاش "أحمد" في كنف خاله مدة خمسة أشهر، يعمل بجهد كبير فوق طاقته وسنه، لإعالة والده المريض، حيث تصف والدته العبء الذي حمله طفلها، قائلةً:

"حُرّم ابني أحمد من المدرسة والتحق بالعمل رفقة خاله، بسبب مرض والده وتدهور حالتنا المعيشية، في حين كان أقرانه يرتادون المدارس، ومن حبه للعلم وسؤاله الدائم عن مدرسته، التحق بدورة تعليمية في مكان عمله، لا زلت أذكر جملة قالها لي في آخر مرة رأيته فيها: أمي، هل ستسمح لي المدرسة بالعودة إن قررت العودة في العام القادم؟ أجبتة: بكل تأكيد يا ولدي، ستسمح".

ترك خبر إصابة "أحمد" نتيجة قصف جوي تركي صدمة كبيرة لدى والدته، التي هرعت إليه ظناً منها أنّ قدمه قد كُسرت، إلا أنّ الوقع كان أشد وأقوى، تقول والدّة الطفل لـ "تآزر" حول ذلك:

"أخبرتني زوجة أخي أنّ ابني أحمد قد كسرت قدمه أثناء العمل في المول، وأخفت عني خبر إصابته في القصف. توجهت إلى القامشلي ثم إلى مدينة المالكية/ديريك على الفور، وقصدت المشفى الذي كان فيه ابني، لكن لم أتمكن من رؤيته، وهناك علمت بأن ابني قد أصيب في القصف".

مساء ذلك اليوم، فقد الطفل "أحمد" حياته متأثراً بجروحه، وكان وقع الخبر على قلب أمه ثقيلاً: "سمعت بخبر وفاة ولدي. كان لوقع الخبر أثر عميق في قلبي كأم لم تر ولدها منذ ثلاثة أشهر، ليترك جرحاً لن يندمل مع مرور الزمن"

قُتل خلال تلك الضربة الطفل "أحمد" ومدني آخر، كما أصيب طفلان آخران كانا برفقة والديهم ومدني آخر بجروح بليغة.



صورة الضحية الطفل "أحمد السالم" (11 عاماً)، التقطت بتاريخ 14 كانون الثاني/يناير 2023، أي قبل مقتله بأيام.

هذه واحدة من ثلاث قصص قُتل فيها أطفال نتيجة الهجمات التركية، من أصل 41 قصة تسرد مقتل مدنيين جرّاء قصف المسيرات التركية.

• سرقت تركيا أحلام أطفالنا:

"كان ابني آهناك (15 عاماً) طالباً في الصف التاسع، وكان يحب الرياضة، ويمارس هوايته المفضلة كحارس مرمى لفريق الناشئين في نادي كرة قدم محلي في القامشلي، لكن تركيا سرقت أحلام أطفالنا، وتركت فينا ندوباً لا يمحوها الزمن".

قالها "أكرم حسين"، والد أحد ضحايا عملية عدائية نفذتها القوات التركية في "[المنطقة الصناعية](#)" في مدينة [القامشلي](#)، بتاريخ 6 آب/أغسطس 2022، والتي راح ضحيتها طفلين، وأدت إلى إصابة والد أحدهما ومدني آخر بجروح بليغة.

تحدث "حسين" (50 عاماً) والد الطفل "آهناك" لـ "تآزر"، حول اللحظات الأولى لاستهداف القوات التركية لحيّ الصناعة في القامشلي، واستذكر تفاصيل ما جرى قائلاً:²

² تمّ إجراء المقابلة بشكل مباشر "وجهاً لوجه" في منزل الشاهد بحيّ العنترية في القامشلي، بتاريخ 19 آب/أغسطس 2022.

"مع حلول مساء يوم 6 آب/أغسطس 2022، وبينما كنتُ جالساً في منزلي بحي العنترية في القامشلي، سمعتُ صوتاً قوياً بدا أنه انفجار قريب، وانتابني خوف شديد على ابني آهناك، الذي كان قد بدأ مؤخراً يرتاد ورشة أحد أقربائنا في المنطقة الصناعية، القريبة من المنزل، لرغبته في تعلم مهنة الميكانيك، خلال العطلة الفصلية للمدارس، فخرجتُ مسرعاً صوب المحل الذي يرتاده ابني، للاطمئنان عليه".

زادت مخاوف "حسين" حين وصوله إلى المنطقة الصناعية، فقد كان التفجير قد حدث في الشارع الذي يعمل فيه ابنه وأقربائه هناك، وقد تحدث حول ما شاهده قائلاً:

"وصلت بعد حدوث التفجير بدقائق، كان المكان مزدحماً بالناس، ولا تزال جثث الضحايا والجرحى ملقاةً بجانب السيارة المستهدفة، بحثت بينها، فوجدت ابني مضرجاً بدمائه، اقتربت نحوه وتفقدتُ نبضه، فعلمت بأنه قد فارق الحياة".

لم يتمالك الأب دموعه أثناء سرد القصة، لكنه تابع حديثه قائلاً:

"رغم معرفتي بأنه مات، لم أتردد في إسعاف ابني إلى المشفى، أملاً في أن يستعيد أنفاسه الأخيرة، لكن الأطباء أكدوا لي وفاته، وكنت منهاراً من هول المصيبة الكبيرة التي حلت بنا".



صورة خاصة بـ "تآزر" تُظهر الشاهد "أكرم حسين" مُحضناً صورة ابنه "آهناك"، عقب مقتله نتيجة استهداف تركي لحيّ الصناعة في مدينة القامشلي، بتاريخ 6 آب/أغسطس 2022.



صورة خاصة بـ "تآزر" تُظهر والدة الضحية "أهنك حسين" وهي تحمل صورته وتنظر بأسى إلى صورة أخرى له، عقب مقتله نتيجة استهداف تركي لحيّ الصناعة في مدينة القامشلي، بتاريخ 6 آب/أغسطس 2022.

• قُتل في يوم زفافه، وتحول الفرح إلى مآتم:

بتاريخ 24 آب/أغسطس 2022، استهدفت طائرة مُسيّرة تركية شارع سوق الهال، وسط بلدة "تل رفعت" شمالي حلب، والمكتظ بالسكان، ما أسفر عن مقتل الشاب "حمزة إيبو بریم" (21 عاماً)، الذي كان يُنهي تحضيرات حفل زفافه، الذي كان يوافق اليوم ذاته، إلا أنّ القصف التركي حوّل فرح عائلته إلى مآتم.

وثقت "تآزر" مقتل "بریم" وامرأتين أخريات، خلال ذاك القصف، هنّ "فاطمة معمو" (30 عاماً) و "نافخاش عليكو" (28 عاماً)، فضلاً عن إصابة 7 آخرين، بينهم طفل.



تُظهر الصور تشييع "حمزة بریم"، بتاريخ 25 آب/أغسطس 2022، عقب يوم من مقتله في يوم زفافه الذي تحول إلى مآتم، نتيجة قصف لطائرة مسيرة تركية في بلدة "تل رفعت" شمالي حلب. مصدر الصور: نشطاء محليين.

• استهداف المنشآت الحيوية والبنى التحتية:

تصاعدت وتيرة الهجمات العسكرية التركية على مناطق في شمال وشمال شرق سوريا، خلال النصف الثاني من عام 2022، ووصلت ذروتها منذ 20 تشرين الثاني/نوفمبر، حيث قصفت الطائرات التركية مناطق مأهولة بالسكان وعدداً من المنشآت الحيوية ومصادر النفط والطاقة، ما أدى إلى مقتل 11 مدني، بينهم صحفي، وإصابة آخرين.

تزامنت الهجمات/الاعتداءات التركية الأخيرة، مع إعلان الجيش التركي عملية أسماها "المخلب-السيف" في شمال سوريا والعراق، بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر، قال إنها جاءت رداً على [الانفجار](#) الذي وقع في "شارع الاستقلال" في إسطنبول، يوم 13 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، وأدى لمقتل 6 أشخاص وإصابة أكثر من 80 آخرين، حيث [اتهمت](#) "أنقرة" قوات سوريا الديمقراطية - قسد بالوقوف خلفه. لم تعلن أي جماعة مسؤوليتها عن الانفجار الذي وقع في الشارع المخصص للمشاة في العاصمة التركية، كما نفت قسد مسؤوليتهما عنه.

اقتصرت العملية التركية على الهجمات الجوية، بواسطة عشرات الطائرات الحربية والمسيّرة، وهي العملية التركية الأكبر منذ عملية "نبح السلام"، في تشرين الأول/أكتوبر 2019، التي احتلت تركيا خلالها المنطقة الممتدة بين رأس العين/سري كانيه وتل أبيض شمال شرق سوريا.

استهدف القصف الجوي التركي أعياناً مدنية، من بينها [مدرسة](#) ومشفى مُجهّز للأطفال، تمّ استخدامه سابقاً لاستقبال مصابي "كورونا" في [كوباني](#)/عين العرب في ريف حلب. ومركز/صوامع لتخزين الحبوب في ريف [الدرباسية](#) بالحسكة، إضافةً إلى محطة لتوليد الكهرباء في ريف [المالكية](#)/دير بك.

وقد أدّت تلك الهجمات إلى مقتل 11 مدنياً، بينهم [صحفي](#)، قُتل أثناء أداء عمله في ريف المالكية/دير بك، فيما جرح آخرون. [أفادت](#) "لجنة حماية الصحفيين" أن المنطقة التي كان يغطيها كانت هدفاً لغارة جوية منفصلة في نفس الموقع قبل ساعات فقط.

• الاعتداءات التركية تفاقم الأزمة الإنسانية:

بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، نفذت الطائرات التركية ثماني غارات جوية، على الأقل، على مدينة كوباني/عين العرب، حيث استهدف القصف مواقع مختلفة، من بينها تلة "[مشتنور](#)" وغابة كوباني، ما أدى إلى تدمير [مدرسة](#) ومشفى مُجهّز للأطفال، تمّ استخدامه سابقاً لاستقبال مصابي "كورونا".

روى الصحفي "جهاد نبو" لـ "تآزر" مشاهداته حول تفاصيل الهجمات التركية على مدينة كوباني، فقد واكب الأحداث عن قرب، كونه يعمل لصالح وسيلة إعلامية إقليمية كردية.

"مع حلول فجر يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022 تعرضت عدة مواقع في مدينة كوباني لغارات جوية تركية، بينها تلة "[مشتنور](#)" التي قُصفت بأربع صواريخ حربية متتالية، خلفت أضراراً مادية جسيمة في المنطقة المأهولة بالمدنيين، رغم خلوها من أيّ مواقع عسكرية".



صور تُظهر الدمار الذي لحق بالمشفى المُجهز للأطفال في كوباني، نتيجة تعرضه لغارة جوية تركية بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022. مصدر الصور: وكالة أنباء هاوار.

كما استهدف القصف التركي مدرسة قرية "كوران" الابتدائية بريف كوباني الشرقي، ودمرها بالكامل، ما نشر الخوف والهلع بين الطلاب وسكان القرية. حرمت الهجمات التركية آلاف الأطفال من متابعة تعليمهم، بسبب تعليق الدوام المدرسي في 19 مدرسة ابتدائية بريف كوباني، والتي تقع بالقرب من خطوط التماس مع مناطق نفوذ القوات التركية وفصائل "الجيش الوطني السوري" المعارض التي تدعمها "أنقرة"، وتعرض لقصف متكرر من قبل تركيا وحلفائها.

وعبر شاهد من قرية "كوران" في كوباني لـ "تآزر" عن نيته في الهجرة مع عائلته، بسبب انعدام الأمان إثر الهجمات والتهديدات التركية المستمرة على مناطق في شمال وشمال شرق سوريا، وخاصةً [كوباني](#) و [منبج](#) و [تل رفعت](#) شمالي [حلب](#)، وتحدث قائلاً:

"حرم ابني الوحيد، وهو طالب في الصف الثالث الابتدائي من التعليم، لأن تركيا قصفت مدرسته، وتم تعليق الدوام المدرسي في العديد من مدارس كوباني إثر ذلك، والآن يصعب علي إقناعه بالبقاء في المنزل، فهو يبكي يومياً طالباً ارتياد مدرسته المدمرة، لذا قررت الهجرة مع عائلتي خارج سوريا، فلا مأمّن لنا هنا، طالما أن الجارة تركيا ترى مدارس أطفالنا خطراً على أمنها".

تزامن استهداف مدرسة ابتدائية ومشفى للأطفال في كوباني، مع [اليوم العالمي للطفل](#)، الذي يصادف 20 تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام، ويدعو إلى الحماية والصحة والسلام لجميع أطفال العالم، ويكرس للدفاع عن حقوق الطفل وتعزيزها والاحتفال بها، وترجمتها إلى نقاشات وأفعال لبناء عالم أفضل للأطفال.



صورة تُظهر الدمار الذي لحق بمدرسة قرية "كوران" الابتدائية بريف كوباني، نتيجة تعرضها لقصف جوي تركي بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022. مصدر الصورة: هيئة التربية والتعليم – إقليم الفرات.

وأضاف شاهد/مصدر آخر من كوباني³ لـ "تآزر" أنّ القصف الجوي التركي طال مواقع عدة بين تل أبيض وكوباني، وأسفر عن مقتل عنصر وإصابة آخر من القوات الحكومية السورية التي تتولى مهمة حماية الحدود السورية التركية.

وفي ريف مدينة الدرياسية، استهدفت الغارات التركية صوامع تخزين الحبوب في قرية "ظهر العرب"، ما ألحق ضرراً كبيراً بها، فضلاً عن استهداف مناطق مأهولة بالسكان بلدة [أبو راسين/زركان](#) شرقي رأس العين/سري كانيه، ونقاط تابعة للقوات الحكومية السورية.



صورة تُظهر آثار القصف التركي على صوامع الحبوب في قرية "ظهر العرب" بريف الدرياسية، بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022. مصدر الصورة: وكالة Baz الإخبارية.

وقال شاهد من ريف بلدة أبو راسين/زركان⁴، التقى به "تآزر"، يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، إنّ القصف الجوي التركي أودى بحياة ثلاثة عناصر من القوات الحكومية السورية في قرية "تل حرم" بريف البلدة الشمالي.

كما قالت الوكالة العربية السورية للأنباء "سانا"، وهي الوكالة الرسمية التابعة للحكومة السورية، إنّ عدداً من عناصر القوات الحكومية قُتلوا نتيجة الاعتداءات التركية على الأراضي السورية في ريفي حلب والحسكة، فجر يوم 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022.

³ تمّ إجراء المقابلة عبر الأنترنت بتاريخ 25 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، وتمّ التحفظ على معلومات الشاهد بناءً على رغبته.
⁴ تمّ التحفظ على معلومات الشاهد بناءً على رغبته.

وكانت الهجمات التركية أكثر عداءً في المنطقة الممتدة بين [القامشلي/قامشلو](#) والمالكية/ديريك، حيث استهدفت تركيا مناطق مأهولة بالسكان وبنى تحتية حيوية، من بينها محطة للكهرباء وعدد من حقول النفط والغاز. هذا التطور في منحى الاعتداءات التركية على مناطق شمال شرق سوريا، مؤشر على نية تركيا بتدمير اقتصاد المنطقة وحرمان سكانها من الخدمات والحقوق الأساسية.

وكانت محطة تحويل الكهرباء في قرية "تقل بقل" قد تعرضت لهجتين مترادفتين بشكل متوالٍ، فبعد أن قُتل عامل في المحطة وأصيب آخرون نتيجة الغارة الأولى، وحينما وصل مدنيون يقطنون الجوار إلى الموقع وبدأوا بإسعاف الجرحى، قصفت الطائرات التركية الموقع ذاته مرةً أخرى، وقتلت 10 مدنيين آخرين، بينهم عدة مسعفين، وصحفي قُتل أثناء أداء عمله، كما أصيب أكثر من 10 آخرين بجروح مختلفة، فضلاً عن خروج المحطة عن الخدمة، وانقطاع الكهرباء عن أكثر من 60 قرية في ريف المالكية/ديريك.

وكان الصحفي "عصام عبد الله" مراسل "وكالة أنباء هاوار"، والذي عُثر على جثته وكاميرته محترقة في الموقع الذي تعرض لهجتين متتاليتين، وقال ناج قابلته "تآزر" إنَّ الضحية كان يقوم بتصوير آثار الغارة الأولى، بينما كان هو وآخرون يحاولون إسعاف الجرحى. طالبت [لجنة حماية الصحفيين](#)⁵ السلطات التركية بإجراء تحقيق كامل وشفاف على الفور حول ما إذا كان مراسل وكالة أنباء هاوار وصحفيين آخرين قد استُهدفوا خلال الغارات الجوية التركية في المنطقة، وقال شريف منصور، منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في لجنة حماية الصحفيين، إنَّ "الصحفيون مدنيون ويجب حمايتهم أثناء قيامهم بعملهم".

تحدثت "تآزر" إلى "سعيد علي" (36 عاماً)، وهو ناج من القصف الجوي المتتالي الذي استهدف محطة توليد الكهرباء في قرية "تقل بقل" بريف المالكية/ديريك.

أصيب "علي" أثناء تفقده لضحايا القصف الأوّل، ذلك نتيجة تعرض الموقع لقصفٍ ثانٍ، حيث وصف مشهداً قائلاً:

"عند تعرض المحطة لقصف جوي، هرولتُ مسرعاً مع آخرين من أبناء القرية نحو مكان القصف لإنقاذ العاملين في المحطة، لكن وبينما كنا نسعف المصابين، تعرضت المحطة لقصف ثانٍ، أدى إلى إصابتي بجروح عدة، أُسعتُ على إثرها إلى المشفى الوطني في مدينة ديريك".

⁵ لجنة حماية الصحفيين هي منظمة مستقلة غير ربحية، مقرها نيويورك، تعمل على تعزيز حرية الصحافة في جميع أنحاء العالم.



صورة تُظهر آثار الدمار في محطة الكهرباء في قرية "تقل بقل" بريف المالكية/ديريك بعد قصفها مرتين متتاليتين من قبل الطائرات التركية، بتاريخ 20 تشرين الثاني/نوفمبر 2022. مصدر الصورة: وكالة أنباء هاوار.

وابتداء من 20 تشرين الثاني/نوفمبر، كان القصف عنيفا بشكل كبير، حيث أنه تم القصف 108 مرة على مناطق مختلف في شمال وشرق سوريا، وكانت بلدة زركان/أبوراسين كذلك ضمن هذا الاستهداف، وتعرضت بلدة أبو راسين/زركان شرقي رأس العين/سري كانيه وقرها أيضاً لقصف جوي تركي، فضلاً عن تعرضها بشكل مستمر لقصف مدفعي وصاروخي من قبل تركيا وفصائل "الجيش الوطني السوري" المعارض التي تدعمها "أنقرة".

التقت "تآزر" بشاهدة أصيبت والدتها ودُمر منزلها بشكل جزئي، نتيجة تعرضه لقصف تركي، خلال تشرين الثاني/نوفمبر 2022، حيث قالت حول ذلك:

"تعرض منزلنا لوابل من القذائف الصاروخية، حيث سقطت إحداها في محيط المنزل، وأصابت الأخرى منزلنا بشكل مباشر، وخلفت أضراراً كبيرة، كما أدت إلى إصابة والدتي المُسنّة بعدة جروح".

ووفقاً للشاهدة، فإن كثافة القصف على بلدة أبو راسين/زركان وريفها حال دون قدرة الفرق الطبية على التدخل العاجل لإسعاف الجرحى، وتابعت حديثها قائلة:

"استهدف القصف المدفعي منزل أخي بجوارنا أيضاً، وكامل الحي الذي نقطن فيه، ولم يتمكن أحد من مساعدتنا بسبب كثافة القصف، واضطررنا إلى حماية أنفسنا والانتظار حتى توقف القصف، لإسعاف والدتي إلى مستوصف مدينة الدرياسية لتلقي العلاج".



صورة تُظهر القصف العشوائي على قرى بريف بلدة أبو راسين/زرکان. مصدر الصورة: صفحات محلية عبر موقع فيس بوك.

وفي قرية "بوبي" بريف بلدة أبو راسين/زرکان الشمالي، والتي تعرضت لقصف مدفعي هي الأخرى، قال أحد سكان القرية لـ "تآزر":

"تتعرض قريننا والقرى المجاورة كدادا عبدال ومحرملة والمطمورة لقصف مدفعي بشكل متكرر منذ ثلاث سنوات، لكن وتيرة القصف قد ازدادت مؤخراً، وأصبح البقاء هنا خطراً".

وبحسب الشاهد فإن العشرات من سكان القرية والقرى المجاورة قد نزحوا إلى مخيمي [واشو كاني/التوبنة](#) و [وسري كانيه/الطلائع](#) في ريف [الحسكة](#)، نتيجة الاستهداف التركي المتكرر لقراهم ومزارعهم.

• اسودّت الدنيا في عينيه:

بتاريخ 20 حزيران/يونيو 2023، استهدفت طائرة مسيرة تركية موظفين مدنيين في الإدارة الذاتية، عبر استهداف سيارتهم على الطريق الفرعي بين قرية "بياندور" وقرية "تل شعير" بالقرب من الطريق الواصل بين القامشلي/قامشلو والمالكية/ديرليك.

قُتل خلال ذلك الهجوم، الرئيسة المشتركة لـ "مقاطعة قامشلو" التابعة للإدارة الذاتية، يُسرى درويش ونائبها ليمان شويش، وسائقهما "فرات رزقو" وهو أيضاً عضو في مجلس "المقاطعة"، كما أصيب الرئيس المشترك للمقاطعة "كابي شمعون".

وقد قال "ميلاد رزقو" وهو أخو الضحية "فرات رزقو" الذي كان قد التحق بالعمل في "مجلس المقاطعة" قبل وفاته بثلاثة أشهر فقط، لإعالة أسرته، متحدّثاً لـ "تآزر":

"في يوم الحادثة واصلتني أخبار تفيد بإصابة أخي، فهرعت مُسرِعاً نحو مشافي القامشلي لسماع أي خبر عن حياة أخي، ووسط صراخي وسؤالي عن أخي، أخبرني أحد أقربائنا بأن فرات قد فقد حياته، وأنّ جثمانه في أحد برادات المشفى".

أثّرت الحادثة عميقاً في أخ الضحية، حيث أنّ العديد من ذوي الضحايا يعانون من صدمات نفسية عميقة، لا يستطيعون بعدها العودة إلى حياتهم الطبيعية بسهولة، حيث يقول ميلاد حول ذلك:

"بعد وفاة أخي، اسودّت الدنيا في عيني، وبدأت أفكر فعلياً بالرحيل من المنطقة، فكلّ شيء هنا يذكرنا بأخي الذي راح ضحية قصف له لم يكن له فيه أي ذنب".

• مدنيون تحت القصف:

بالرغم من تعرّض المنطقة الواقعة بريف بلدة "عين عيسى" شمالي الرقة منذ بداية تموز/يوليو 2022، للقصف المدفعي والصاروخي من قبل الجيش التركي والفصائل التابعة للجيش الوطني السوري، إلا أنّ يوم 4 تموز/يوليو كان دامياً لأهالي قرية "هوشان" الواقعة غربي البلدة، حيث دكّت القذائف المدفعية والصاروخية القرية، وأدت إلى مقتل مدنيين اثنين، هما "شيخ محمد" (25 عاماً)، و "بوزان أوسي".

كما أدى القصف إلى إصابة القاصر "خالد جبل أحمد" (16 عاماً) و "محمد بوزان صبري" (25 عاماً).

وفي "منطقة الشهباء" في ريف حلب الشمالي، التي يقطنها نحو 140 ألف نازح/ة، غالبيتهم من نازحي منطقة "عفرين"، وفي ذات اليوم، 4 تموز/يوليو 2022، استهدفت المدفعية التركية قرية "بينة"، وأصيبت جراء القصف شقيقتان، تبلغ إحداهن 19 عاماً والأخرى 20 عاماً، وكانت حالة إحداهن حرجة، كما شهدت قرى "صوغانكة" و "أم القرى" و "كفر قارص" بريف حلب الشمالي قصفاً من ذات المدفعية، لكن لم ترد معلومات عن حجم الخسائر في هذه المنطقة.

وقبل ذلك بيومين؛ أي بتاريخ 2 تموز/يوليو 2022، قصفت المدفعية التركية صباحاً قريتي "أم القرى" و "مساجك" بريف منطقة الشهباء شمالي حلب، وأدى القصف إلى أضرار في ممتلكات المدنيين، بما في ذلك نفوق أربعة من الأغنام، وإصابة عدد آخر منها، عندما كانت ترعى في أحد الحقول التي تعرضت للقصف.

لم تنقطع وتيرة القصف طوال شهر تموز/يوليو 2022، لكنّها اشتدت بشكل ملحوظ في أيام 23 و 24 و 25 من ذات الشهر، لا سيّما في ريفي بلدات تل تمر وأبو راسين/زركان شمالي الحسكة، وكانت أولى الأضرار الجسيمة الواضحة هي انقطاع التيار الكهربائي عن المنطقة جرّاء تضرّر خطوط التوصيل الهوائية لمحطة بلدة تل تمر الكهربائية، الواقعة قرب قرية "أم الكيف"، والتي تخرج عن الخدمة للمرة الـ 30 بسبب القصف التركي، منذ إطلاق العملية العسكرية التركية التي سُميت "نبع السلام" في تشرين

الأول/أكتوبر 2019.

كانت ذروة هذا القصف في يوم 24 تموز/يوليو 2022، من حيث كثافة حالات القصف ونقاط الاستهداف في قرى ريف تل تمر الشمالي وريف أبو راسين/زركان الواقعة على خطوط التماس بين قوات سوريا الديمقراطية ومناطق سيطرة القوات التركية والفصائل التابعة للجيش الوطني السوري، والتي تعرّضت لعشرات القذائف المدفعية والصاروخية، حيث أدى القصف إلى دمار وتضرّر كبير في منازل السكان المحليين، بالإضافة إلى إصابة مدنيين آخرين بينهم طفلان (7 و 5 أعوام) ووالدهما "مؤيد عبد الله" (32 عاماً) حيث نُقلوا بداية لتلقي العلاج في مدينة "الدراسية"، لكنهم أُحيلوا لاحقاً إلى مشافي مدينة "الحسكة" لتلقي العلاج، بسبب إصاباتهم الحرجة.



صورة طفل أصيب بشظايا قذائف استهدفت قريته في ريف بلدة أبو راسين/زركان شمالي الحسكة - مصدر الصورة: وكالة أنباء هاوار.

كما ألحق القصف ضرراً بمنازل المدنيين، الذين اضطروا لإخلائها وتركها خلفهم، والنزوح نحو مناطق أكثر أمناً، مثلما هو حال سكان قرية "مجيرة" الواقعة شمال شرقي "تل تمر"، والتي تتوسط طريق تل تمر وأبو راسين/زركان والطريق الدولي M4.

وأثناء القصف على ريف بلدة أبو راسين/زركان، اضطرت السكان للنزوح من منازلهم وإنقاذ أرواحهم وأطفالهم من هول القصف وشدته، ومن بين هؤلاء كان الرجل "حسين سرسوح" (60 عاماً) من سكان قرية "أم حرملة" الواقعة شرقي البلدة، إلا أنه وأثناء نزوحه مع عائلته باتجاه مدينة الحسكة تعرّضوا للقصف، ما أدى إلى إصابته بجروح في وجهه، إضافة إلى إصابة ولده القاصر، البالغ من العمر 12 عاماً،

والذي أصيب في أطرافه وظهره. نُقل المصابان بدايةً إلى مشفى في مدينة "الدرباسية"، ثم أُحيلوا إلى مشفى آخر في مدينة عامودا.



صورة الرجل الستيني "حسين السرسوح" وابنه ذو الـ 12 عاماً، بعد أن أصيبا بشظايا القذائف أثناء نزوحهما من قريتهم بريف أبو راسين/زركان. المصدر: نشطاء محليّون.

• تغيير كل شيء من حولنا في لحظات:

خلف القصف التركي العنيف على مدار ثلاثة أيام، 23 و 24 و 25 تموز/يوليو 2022، دماراً واضحاً في منازل المدنيين في القرى المحيطة ببلدي تل تمر وأبو راسين/زركان.

"حسين منصور الكلش" (30 عاماً) من سكان قرية "مزري" جنوبي شرقي بلدة أبو راسين/زركان، وهو أحد ضحايا القصف التركي على قريته، كما إصيبت والدته وتضرّر منزله بعد استهدافه بشكل مباشر من المدفعية التركية.

قال حسين منصور كلش في حديثه لـ "تأزر":

"في صباح 24 تموز/يوليو 2022، استيقظنا على أصوات المدافع والصواريخ، التي باتت جزءاً من حياتنا اليومية منذ احتلال رأس العين/سري كانيه وإلى الآن، لكن هذه هي المرة الأولى التي تتعرّض فيها قريتنا للقصف، كونها تقع في الجانب الشرقي الجنوبي لبلدة أبو راسين/زركان، وبعيدة نوعاً ما عن خطوط التماس".

ويُضيف قائلاً:

"في حدود الساعة التاسعة صباحاً، تعرّض منزلي لقصف من قبل القوات التركية والفصائل الموالية لها، ما أدى إلى أضرار مادية كبيرة، فضلاً عن إصابة والدتي المسنة بشظية في البطن وجروح في الوجه، كما لحقت أضرار بسيارتي الخاصة، وعشنا حالة من الخوف والهلع أنا وأطفالي الأربع، وتغيّر كل شيء من حولنا في لحظات".

• نزوح باتجاه مناطق أكثر أماناً

بتاريخ 25 تموز/يوليو 2022، ومع حلول المغيب، استهدفت المدفعية التركية بأربعة قذائف، قرية "تل زيوان" شرقي مدينة القامشلي/قامشلو، ما أدى إلى نزوح عشرات العائلات من سكان القرية، باتجاه قرية "تنورية" المتاخمة لها، ونحو مدينة القامشلي القريبة.

تحدث "دلوفان جتو" وهو إعلامي ينحدر من قرية "تل زيوان" لـ "تآزر" قائلاً:

"تعرّضت قريتنا لقصف مدفعي، انطلق من المخفر الحدودي في الجهة التركية، حيث تبعد قريتنا عن الحدود التركية مسافة تقدّر بأقل من 3 كم، وأدى القصف إلى نشر حالة من الخوف الشديد لدى الأهالي، الذين يبلغ عددهم نحو 55 عائلة، وهو ما أدى إلى نزوح 80% من سكان القرية عنها، ولم يبق في القرية سوى مربو الماشية، الذين لم يستطيعوا تركها والنزوح بعيداً".

واختتم "جتو" حديثه:

"في اليوم التالي، وبعد توقف القصف، عاد معظم سكان القرية إلى منازلهم، لكنهم ظلوا خائفين من تكرار عمليات القصف مجدداً على القرية الآهلة بالسكان المدنيين".

وفي 26 تموز/يوليو 2022، أصيبت 6 نساء بجروح متفاوتة جرّاء القصف، أثناء عملهن في إحدى المزارع المجاورة لبلدة "تل رفعت" في منطقة الشهباء شمالي حلب، وكان بينهما 3 قاصرات. النساء الست أصبن أثناء قصف عنيف شهدته المنطقة في ذاك اليوم، وطال حوالي 20 قرية وموقعاً، حيث استهدفت بعشرات القذائف بحسب ما وثّقه باحثو "تآزر".

ومع ساعات الفجر الأولى في الـ 30 من تموز/يوليو 2022، بدأ قصف عنيف على مناطق بريف تل تمر في القرى الغربية والشمالية، استُخدمت فيها قذائف مدفعية وصاروخية من الجانب التركي، وأسفرت عن إصابة 11 مدنياً، بينهم الطفلة ليلى عمر صالح (4 أعوام)، التي أصيبت بشظايا في الوجه، و4 نساء وهنّ: "حلوة عزو عواد" (63 عاماً) أصيبت بشظية في الصدر، و"نوفة علاوي العلي" (60 عاماً) أصيبت بشظيتين إحداها في البطن وأخرى في الصدر، و"جوري عمر صالح" (25 عاماً) أصيبت بشظية في يدها، و"صفاء أحمد علي" (25 عاماً).

وكانت من بين المصابين الفتاة القاصر "ماجدة خضر البيبي" (16 عاماً)، وشقيقها "حاتم خضر البيبي" (24 عاماً)، إضافة إلى إصابة بليغة لـ "أحمد محمد محمد" (60 عاماً) الذي أصيب بشظايا في مناطق

مختلفة من جسده، و "عمر حسين ذياب"، الذي أصيب بشظية في البطن، بينما أصيب كل من "نعيم محمد وزو" (30 عاماً) و "نورس حميد عنتر" (25 عاماً) برضوض.

جميع هؤلاء المصابين تلقوا إسعافات أولية في مشفى "الشهيدة ليكرين" ببلدة تل تمر، إلا أنّ 5 منهم نقلوا لاحقاً إلى مشافٍ بمدينة حسكة لإكمال العلاج.

• كوبياني: عشرات القذائف في يوم واحد:

لم تكن صبيحة يوم الثلاثاء المصادف 16 آب/أغسطس 2022، كأيّ صباح آخر في مدينة كوبياني، صيف هذا العام، فقد دكّت المدفعية التركية، منذ حوالي الساعة التاسعة صباحاً، بعدد من القذائف وسط المدينة، ورافقها عدد آخر من قذائف الهاون، حيث استمرّ القصف لأكثر من ساعتين متواصلتين.

قال "سامر عثمان" وهو صحفي من سكان كوبياني، إنّ المدينة تعرّضت لأكثر من مرة للقصف العشوائي بالمدفعية والطائرات المسيّرة منذ بداية عام 2022، واستهدفت أحيائها أربع مرات على الأقل.

وتحدث "عثمان" عن القصف الذي وقع يوم 16 آب/أغسطس 2022 قائلاً:

"بحدود الساعة التاسعة صباحاً، من يوم 16 آب/أغسطس 2022، سُمع دويّ انفجار في أحياء مدينة كوبياني، ثم ما لبث أن تمّ سماع صوت آخر، ليستمرّ بذلك القصف حتى الساعة 11:30 صباحاً. سقطت على أحياء مدينة كوبياني ما يزيد عن 30 قذيفة مدفعية وصاروخية، استهدفت تلك القذائف، سيارة كانت مركونة بجانب هيئة الإدارة المحلية والبيئة التابعة للإدارة الذاتية، ومطحنة كوبياني، والحجّي الجديد في المدينة، وحي الشهيدة بيمان، وأطراف تلة مشته نور وأماكن أخرى متفرقة".

أدى القصف العشوائي التركي على أحياء مدينة كوبياني إلى مقتل الطفل "عبدو محمد حجي" (14 عاماً) وإصابة طفل آخر يدعى "خليل جهاد شيخو" البالغ من العمر عامين فقط، كما أصيبت "مروى محمد حمو" (48 عاماً)، وكلّ من "عبدو درويش" (35 عاماً) و "علي أحمد إيبو" (20 عاماً).

وتابع الشاهد "سامر عثمان":

"كان الهدف من القصف الأخير واضحاً بالنسبة إليّ، فأنا أعتقد أنّ الهدف كان ترهيب المدنيين وتهجيرهم وإفراغ المدينة، وما يؤكّد اعتقادي هو حدّة القصف واتساع رقعته، بحيث اتسع القصف ليشمل عدداً من القرى الشرقية للمدينة مثل قره موغ، غريب، علي شار، مزردود وغيرها، بالإضافة إلى قصف القرى الغربية التي هي سفتك، بوبان، كور علي، جارقلي، وهذه الأخيرة قُصفت فيها نقطة تمركز للقوات الحكومية السورية بطائرة حربية تركية للمرة الأولى، راح ضحيتها عدد من العناصر بين قتيل وجريح".

أدى القصف العشوائي التركي على كوباني إلى ترك عددٍ من السكان لمنازلهم والتوجّه نحو قرى ومزارع أكثر أمناً في الريف الجنوبي.

وقال الشاهد حول ذلك:

"في البداية رأينا نزوحاً طفيفاً من الأطراف الشمالية للمدينة إلى الأحياء الداخلية والجنوبية، ثم ما لبث أن تطور الوضع ونزحت أعداد أكبر من العائلات إلى القرى في الريف الجنوبي، فالأهالي يتخوّفون من وقوع مجازر بحق أطفالهم بسبب القصف العشوائي الذي لم يميّز بين حيّ سكني أو مركز عسكري، ما دفع البعض إلى النزوح خارج المدينة".

وبتاريخ 27 أيلول/سبتمبر 2022، قُتل طفلان نتيجة القصف المدفعي التركي العنيف على عدد من قرى بلدة أبو راسين/زركان، وأصيب 6 آخرين من عائلة واحدة بجروح، وقال شاهد من القرية لـ "تآزر":

"قصفت القوات التركية بالمدفعية القرية الآهلة بالسكان، ما أدى إلى فقدان طفلين لحياتهما وإصابة 6 آخرين من عائلة واحدة من سكان القرية، تمّ نقلهم إلى مشفى الدرباسية".

وأضاف الشاهد، أنّ القوات التركية قصفت في ذات اليوم قرى "دادا عبدال" و "النويحات" ومحيط "أم حرملة" وغيرها في ريف بلدة أبو راسين/زركان، ما خلف أضراراً مادية كبيرة في ممتلكات السكان.

وقال أحد أقرباء الأطفال الضحايا لـ "تآزر":

"تعرضت القرية لقصف عنيف وعشوائي في تمام الساعة الخامسة مساءً، ما ترك خوفاً وهلعاً بين سكان القرية، وأثناء القصف كان هناك أطفال يلعبون أمام أحد المنازل بالقرب من سيارة كانت مركونة بالقرب منهم، والتي استهدفت بالقصف المدفعي، ما أدى إلى إصابة ثمانية أطفال من عائلة واحدة، اثنان منهم فقدوا حياتهم على الفور، وتعرض الآخرون لجروح بليغة، حيث تمّ إسعافهم إلى مشفى الدرباسية بريف الحسكة".



رابطة "تآزر" للضحايا، هي مؤسسة غير حكومية، غير ربحية، تهدف إلى إنشاء منبر ومساحة تُمكن الضحايا من تمثيل أنفسهم بنفسهم والمطالبة بحقوقهم.

نسعى لإنصاف ضحايا النزاع في سوريا، من خلال العمل على توثيق كافة انتهاكات حقوق الإنسان، وحفظ الأدلة والوثائق والشهادات إسهاماً في عمليات كشف الحقيقة والمساءلة وتحقيق العدالة، وبناء قدرات الضحايا ومناصرة قضاياهم، من أجل بناء مجتمع مطالب بحقوقه.

تعتمد استراتيجية "تآزر" المقاربة التي تُركز على تجارب ووجهات نظر وأولويات الضحايا، كجزء أساسي من عملنا اليومي، ذلك عبر الحوار المستمر مع الضحايا والناجين/ات من الجرائم المرتكبة في سوريا، مع استخلاص إرشادات مفيدة من التجارب الناشئة عن عمليات العدالة والمساءلة الأخرى.

نلتزم بأعلى درجات الدقة والنزاهة، بما في ذلك البحث عن وجهات نظر متعددة لتطوير فهم معمق وتحليلي للأحداث، إذ ندرك حجم مسؤوليتنا تجاه الضحايا والشهود الذين شاركوا تجاربهم معنا، ونعمل بشكل وثيق مع مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي والدولي لتحقيق أكبر تأثير ممكن.